أوصاني خليلي

عن أبي هُريرة ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ[1]: «**بصيام ثلاثة أيام من كلّ شهرٍ، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد**».

اللغة:

أوتر: أصلي صلاة الوتر، بعد صلاة العشاء.

أرقد: أهجع، أنام.

خليلي: المقصود به النبيّ ﷺ. والخليل هو الصديق الخالص الذي تخللت محبته القلب.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية وإن كانت موجهة إلى سيدنا أبي هريرة ﷺ، لكنها تدلنا على أهمية هذه الوصية. وهذه الوصية كما هو واضح تنطوي على وصايا ثلاث:

١ ـ صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

وقد جاءت الأحاديث النبوية المتواترة تحض على صيام ثلاثة أيام من **كل شهر**.

فمن ذلك الحديث الذي رواهُ أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال

(1) حديث صحيح رواه **البخاري** في كتاب: التطوع، باب: صلاة الضحى في الحضر (الحديث: 1124)، و(الحديث: 1880)، و**مسلم** في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى، (الحديث: 721).

رسول الله ﷺ[1]: **«ما من عبدٍ يصوم في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»**

وقال صلوات ربي وسلامه عليه[2]: **«صُمْ من كل شهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»**.

وأنت تعلمين أن الصيام من أركان الإسلام الخمس، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

فوائد الصيام:

1 ـ صحة الجسم وسلامته من الأمراض، فالحِمْيَة رأس الطب، والصوم يذهب الفضلات المعدية، ويقوي الجسد.

2 ـ يقلّل السكر في الدم، وينقص الوزن، ويفيد مرضى القلب.

3 ـ الصيام وقاية من النار.

٢ ـ وركعتي الضحى:

وهنا في هذه الوصية، تأكيد على صلاة الضحى، وفيها مشروعية صلاة الضحى، ووقت صلاة الضحى يبتدىء بارتفاع الشمس قَدْر رمح وينتهي حين الزوال، وعدد ركعاتها: أقلها اثنتان، وأكثرها ثمان. عن عائشة ﵂ قالت[3]: «كان النبيّ ﷺ يصلّي

(1) متفق عليه.
(2) متفق عليه.
(3) أخرجه مسلم.

الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله».

أختي المسلمة: جاء في الحديث الذي رواه الترمذيّ: أن صلاة الضحى يثاب عليها المصلي بأجر حجّة وعُمْرة **تامتين!** قال ﷺ: **«من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة»**. قال: قال رسول الله ﷺ: **«تامّة، تامّة، تامّة»**.

٣ ـ وأنْ أوتر قبل أن أرقد:

هذه هي الوصية الثالثة التي أوصاها الرسول ﷺ لأبي هريرة ﷺ. وصلاة الوتر سنة مؤكدّة. قال ﷺ[1]: **«إن الله تعالى وتر يحب الوتر»**. وقال: **«إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن»**.

قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: «من ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء، ولا ينبغي أن تُقبل له شهادة».

ووقت صلاة الوتر من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وهو في الثلث الأخير من الليل أفضل. ويستحب تعجيل الوتر أول الليل لمن خشي أن لا يستيقظ آخره.

وقال ﷺ[2]: **«صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلّى»**.

---

(1) متفق عليه.
(2) متفق عليه.

ويجوز أن يوتر بثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

وعن ابن عباس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ في ركعة ركعة».

فواظبي **أختي المسلمة** على صلاة الوتر. **واعملي** بوصايا الرسول ﷺ الثلاث هذه تحظَي بجنات النعيم.

ثمّ أمُّك

عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: من أحقُّ الناسِ بحُسْن صَحابتي؟ قال[1]: «**أمّك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمُّك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمُّك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**».

اللغة:

الصّحابة: الصحبة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

الحث على برّ الوالدين والأقارب وأن «**الأم**» أحقهم بذلك، ثم الأب، ثم الأقرب، فالأقرب.

وسبب تقديمه ﷺ لـ«**الأم**» لكثرة تعبها، وشفقتها، ومعاناتها

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب (الحديث: 5971)، وابن ماجه في كتاب: الوصايا (الحديث: 2706).

أثناء الحمل، والوضع، والإرضاع، والتربية. وقد أجمع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب.

أختي المسلمة: أنصتي إلى الحديث الذي رواه لنا عبد الله بن مسعودٍ ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، أيّ العمل أفضل؟ قال[1]: **«الصلاة على وقتها»**. قلت: ثم أي؟ قال: **«بر الوالدين»**. قلت: ثم أي؟ قال: **«الجهاد في سبيل الله»**.

فانظر كيف جاءت أهمية بر الوالدين بعد الصلاة التي هي عماد الدين؛ بل جاء ذكر الوالدين بعد ذكر وجوب العبادة الخالصة لله وحده. قال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: 23، 24].

ثمرات بر الوالدين:

أختي المسلمة: إن لبر الوالدين ثمرات عديدة يجنيها الإنسان، ومنها ما هو في الحياة الدنيا ومنها ما هو في الحياة الآخرة.

ومن تلك الثمرات:

1 ـ القرب من الله ﷻ وارتقاء أعلى الدرجات.

2 ـ الفوز بالجنة.

---

(1) متفق عليه.

3 ـ الفوز بالمغفرة والأجر العظيم.

4 ـ تفريج الكروب.

عقوبة عقوق الوالدين:

اعلمي **أيتها المسلمة**: أن عقوق الوالدين يترتب عليه أضرار دينية ودنيوية، ومن هذه الأضرار:

1 ـ تعجيل العقوبة في الحياة الدنيا، وقد جاءت آثار كثيرة في هذا الباب.

2 ـ العاق لا ينظر الله إليه يوم القيامة.

3 ـ العاق لا يُقبل منه عمله الصالح.

واعلمي **أيتها المسلمة**: أن **«البرّ لا يبلى والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت»**. وعليك ببر الوالدين لتجني من ثمار برهما في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

طاعة الزوج

قال ﷺ[1]: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسُ محمّدٍ بيده! لا تؤدي المرأة حقّ ربها حتى تؤدي حقّ زوجها، ولو سألها نَفْسَها، وهي على قَتَبٍ، لم تمنعْهُ»**.

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1853)، والإمام أحمد في مسند الكوفيين عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ.

اللغة:

وهي على قَتَب: القَتَب: الجمل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: في هذه الوصية النبوية الكريمة، بيَّن الرسول ﷺ حق الزوج على زوجته، وفيه بيان: أن طاعة الزوج من طاعة الخالق ﷻ. وفي ذلك عبادة وتقرّب إلى الله ﷻ.

وقال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»**.

وقال ﷺ: **«إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**.

وتتلخص حقوق الزوج على زوجته في:

1 ـ طاعته التامة، في غير المعصية لله ﷻ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

2 ـ ألا تصوم صيام نافلة إلا بإذنه، قال ﷺ[1]: **«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»**.

3 ـ أن تتجمل له لئلا يقع نظره على غيرها، والتجمل هنا من التعبد لله تعالى إذا كانت النية إطاعة زوجها لإرضاء ربها.

---

(1) متفق عليه.

4 ـ ألا تسافر من البيت إلا بإذنه.

5 ـ أن تصون وتحفظ سره.

6 ـ ألا تفرط في ماله.

7 ـ ألا تتفاخر عليه.

أختاه: أطيعي زوجك فيما يرضي الله ﷻ فإنما هو جنتكِ ونارك!

عليكِ بالرِّفْقِ

عن النبيّ ﷺ، قال[1]: «**من يُحرمِ الرفْقَ يُحرم الخيرَ**». وفي رواية: «**عليكِ بالرفق**».

اللغة:

الرِّفق: ضد العنف، الرفق سبب كل خير.

عليكِ: الخطاب موجَّه للسيدة عائشة ﵂، ولعامة نساء المسلمين. ومعنى **عليكِ**: الزمي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية الطيبة **أختي المسلمة** فيها حضّ على الرفق في كل الأمور، وترْك العنف، فالرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه.

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الأدب (الحديث: 3687)، وأبو داود في كتاب: الأدب (الحديث: 4809).

أختي المسلمة: الرفق زينة الأعمال، وفيه جمال وبهاء. وهو ضروري في كل عملٍ تقومين به في حياتك اليومية، إضافة إلى أن الرفق يحبه المولى ﷻ.

واسمعي لحديث النبيّ ﷺ حيث يقول: **«إن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»**.

ومعنى الحديث: إن الله لطيف بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ولا يكلفهم فوق طاقتهم، ويحب سبحانه أن يرفق عبادنا بعضهم ببعض، ويعطي سبحانه على الرفق من الثناء الجميل ووصول المقاصد ما لا يعطي على العنف.

وحقيقةُ الرفق وضْعُ الأمور في موضعها: الشدة في موضع الشدة، واللين في الموضع الذي يجب أن يكون فيه لين.

حالاتُ الرفقِ وأنواعهُ:

1 ـ الرفق في الدين والعبادات. فالإسلام دين يُسْرٍ ورفقٍ. قال ﷺ: **«إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق»**. أي: لا تتكلفوا فيه فوق طاقتكم.

2 ـ السر في الدعوة إلى الله، قال ﷻ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

وفي هذه الآية القرآنية الكريمة **أختي المسلمة**، أمر بالدعوة إلى

سبيل الحق ﷻ، والطريق المستقيم، والدعوة إليهما يجب أن تكون:

1 ـ **بالحكمة**: أي وضع الشيء في موضعه.

2 ـ **الموعظة الحسنة**: لأن النفس الإنسانية تتأثر بالمواعظ والقصص الحسنة.

3 ـ الرفق بالنفس وعدم تكليفها فوق الطاقة.

4 ـ الرفق بالحيوان لقوله ﷺ[1]: «**في كل ذات كبد رطبة أجر**». وتذكّري أختاه قصة المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها.

5 ـ الرفق بالوالدين والمحافظة على برّهما.

فعليك **أيتها المسلمة** بالرفق في جميع الأمور العامة والخاصة. واسمعي حديث النبيّ ﷺ حيث قال[2]: «**يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**».

الكتاب وخاتمة الإنسان

عن أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق[3]: «**إنَّ أحدكم يُجمع خلقه**

(1) متفق عليه.
(2) أخرجه مسلم.
(3) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق (الحديث: 3036). ومسلم في أول كتاب: القدر (الحديث: 2643).

في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً، ثمَّ يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يُرسَلُ إليه الملكُ فينفخُ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات:

1 ـ بكَتْب رزقه.

2 ـ وأجله.

3 ـ وعمله.

4 ـ وشقيٌّ أو سعيدٌ.

فوالله الذي لا إلٰه غيره إن أحدكم لَيعملُ بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

اللغة:

الصادق: في الكلام الذي يقوله.

المصدوق: في الوحي الذي جاء به جبريل عليه السلام.

يُجمع: يُحفظ ويُجْمع. **في بطن أمه**: في رحمها.

علقة: قطعة دم لم تيبس. **مضغة**: قطعة لحم بقدر ما تمضغ.
فيسبق عليه الكتاب: اللوح المحفوظ.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية الكريمة وصية عظيمة تجمع حال الإنسان من طور البداية إلى النهاية. ومن البداية حيث طور الجنين، فالجنين يتقبل كل أربعين يومٍ طوراً وفي مئة وعشرين يوماً يتقلب في ثلاثة أطوار.

1 ـ في الأربعين الأولى يكون نطفة.

2 ـ وفي الأربعين الثانية يكون علقة.

3 ـ ثم في الأربعين الثالثة يكون مضغة.

وبعد ذلك يُنفخ فيه الروح من قبل الملك. ويكتب له الملك هذه الكلمات الأربع. وقد أوضح الله ﷻ هذه الأطوار الثلاثة التي يمرّ بها الجنين في الرحم فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ [الحج: 5].

وقال تعالى مبيناً أطوار الخلق بشكل تفصيليّ في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: 12 ـ 14].

ولعل الحكمة من خلق الله تعالى للإنسان وفق هذه الأطوار لينتظم السبب مع المسبّب. وبعد ذلك يمر الجنين بمرحلة نفخ

الروح الذي يكون بعد مضي مئة وعشرين يوماً، وذلك في تمام الأربعة أشهر، وعندها يتحرك الجنين في الرحم.

والروح من أمر ربي! وهي ما يحيا به الإنسان **والروح**: جسم لطيف سارٍ في البدن. وهو جوهر متصرف في البدن.

ونذكّر الأخوات المسلمات **بتحريم إسقاط الجنين** بعد نفخ الروح فيه. وإسقاط الجنين جريمة؛ لأن ذلك جناية على حيّ، وتجب الدية في إسقاطه إذا نزل حياً، ثم مات.

وكذلك إسقاط الجنين قبل نفخ الروح حرام، وإلى هذا ذهب أغلب الفقهاء.

ومما يستفاد من هذه الوصية الطيبة: أن الله تعالى يعلم أحوال خلقه قبل الخلق وبعده، فما يكون منهم من إيمان أو كفر، أو سعادة أو شقاوة كل ذلك يكون بعلم الله تعالى.

وقد أمر الله تعالى عباده بالعبادة والإيمان وترك الكفر والعصيان.

ويُفهم من هذا الحديث الشريف أيضاً: أن الأعمال بخواتيمها. وهذا يعني أن من كُتب له الإيمان والطاعة آخر العمر، قد يكفر بالله حيناً من الدهر، ولا يموت على ذلك؛ لأن الله يوفقه لعبادته فيدخل الجنة.

ومن كُتب عليه الكفر والعصيان قد يؤمن بالله تعالى حيناً ولكن يسبق عليه الكتاب، فيدخل النار بعد أن يكفر بالله في خاتمة عمره

(نسأل الله حُسن الخاتمة.. آمين).

قال رسول الله ﷺ: **«إنما الأعمال بالخواتيم»** فيجب على الإنسان المسلم أن يسأل الله سبحانه وتعالى حُسْن الخاتمة على الإيمان والتوحيد الخالص لله ﷻ، ولا يغترّ بظاهر عمله، واعلمي أن الكتابة من الله ﷻ على العبد شقي أو سعيد علماً[1]؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ماذا سيفعل العبد قبل خلقه إلى نهاية عمره إنه علاّم الغيوب.

دعاء:

«يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك، اللهم مصرّف القلوب، صرّف قلوبنا على طاعتك». آمين.

كلوا من الطَّيبات

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[2]: **«إن الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: 15]. **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: 172]. **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر**

---

(1) علماً أي: أن الله سبحانه وتعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ ويعلم كل عبد هل هو مطيع أم عاص قبل أن يخلق العبد، فهو الذي خلقنا من تراب ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم خلق لنا العظام وكساها لحماً فتبارك الله أحسن الخالقين.

(2) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة (الحديث: 1015).

يمدُّ يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومَطْعَمُه حرامٌ، ومَشربُه حرام، وملْبَسُه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنّى يستجاب له».

اللغة:

لا يقبلُ إلا طيباً: من الأعمال والأموال، **أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين:** سوّى بينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال وترك الحرام. **أشعث:** شعر مجعَّد غير ممشَّط.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية من الوصايا النبوية التي عليها مدار الإسلام، ومباني الأحكام حيث بيَّن الرسول ﷺ أن على المؤمن أن يلتزم حدود الله ليحيا في رغد العيش وطمأنينة الحياة. وتبيّن هذه الوصية جملة من الأمور منها:

بيان الطيّب المقبول:

حيث بيَّن خاتم النبيين ﷺ **الطيب المقبول** من الأعمال والأموال والأقوال والاعتقادات.

الأعمال: فالله سبحانه تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان **طيباً**، خالصاً لوجهه الكريم، وحده.

والطيب من الأعمال يعني: أن يكون خالياً من الشوائب التي تدنس الأعمال مثل الرياء، والعجب، والنفاق وغير ذلك.

الأموال: وكذلك لا يقبل الله ﷻ من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، خالصاً لوجهه الكريم. والمال الطيّب هو الخالي من

الكسب الحرام، والرياء. فالله لا يقبل من الصدقات إلا ما كان حلالاً طيباً.

الأقوال: فالله سبحانه وتعالى لا يصعد إليه من الكلام إلا ما كان طيباً، وقد بيَّن سبحانه ذلك في محكم تنزيله حيث قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10].

والكلام في القرآن على نوعين:

أولاً: الكلام الطيب وشبهه المولى سبحانه بالشجرة الطيبة المباركة، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24].

ثانياً: الكلام الخبيث، وشبّهه سبحانه بالشجرة الخبيثة، فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: 26].

الله لا يقبل إلا طيباً:

فالمؤمن ـ **أختي المؤمنة** ـ كله طيب: قلبه، ولسانه وجسده، وجوارحه. والطيب ثمرة الإيمان الذي في قلبه.

بيان كيف يكون العمل طيباً؟

وقد بيَّن هذا الحديث الشريف ـ **أختي المسلمة** ـ كيف يكون العمل طيباً، **وجعل شروطاً للعمل الطيب**:

1 ـ الطعام الطيب الحلال.

2 ـ المشرب الحلال.

3 ـ الملبس الحلال.

4 ـ الكسب الحلال؛ لأن الكسب الحلال هو سبب كون الطعام، والمشرب، والملبس حلالاً.

بيان أسباب إجابة الدعاء:

1 ـ قال ﷺ: **«يا سعد، أطِبْ مطْعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبّل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيما عبدٍ نبت لحمه من سُحْتٍ[1]، فالنار أولى به»**.

2 ـ التكرير تكرير الدعاء والإلحاح على الله ﷻ.

3 ـ مدُّ اليدين إلى السماء.

4 ـ إطالة السفر، والتبذُّل في اللباس والهيئة.

من حُسْن إسلامِ المرء

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[2]: **«من حُسْنِ إسلام المرء تركُه ما لا يعنيهِ»**.

اللغة:

من حُسْن إسلام المرء: من علامات صِدْقه وإيمانه.

---

(1) **السُّحت**: الحرام. **أولى به**: أحق به.

(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن (الحديث: 3676)، والترمذي في أبواب الزهد (الحديث: 2318).

ما لا يعنيه: ما لا يهمّه من أمر الناس.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية الخاصة من وصايا خاتم النبيين صلوات ربي وسلامه عليه، جمعت نصف الدين؛ بل كلّه، وهي من جوامع كلمه ﷺ. وقد نصّت هذه الوصية على الفعل والتَّرْك.

ما يعني المرء وما لا يعنيه:

ما يعني الإنسان من الأمور هو تلك الأمور التي تتعلق بضرورة حياته ومعاشه، من طعامٍ وشراب ومسكن ونحو ذلك. وما سوى ذلك من الأمور لا يعنيه.

فمما لا يعني الإنسان التنوع في المطعم والمشرب، وطلب المناصب والرياسات، وحب الحمد والثناء، والرياء والمماراة، والمزاح، وفضول الكلام؛ لأن فضول الكلام قد يجرّ الإنسان إلى فعل الحرام وقول الحرام؟ لذلك من أخلاق المسلم والمسلمة تَرْك الأمور التي لا تهمّه ولا تعنيه. ولعل من الأمور المهمّة التي ترشدنا إليها الوصيَّة، هي أن من صفات المسلم طلب الأمور العالية والبعد عن السفاسف، وأن على الإنسان المسلم أن يهذّب نفسه ويبتعد عن الرذائل والنقائص.

فالمسلم الذي يعبد الله ﷻ، ويشتغل بعبادته سبحانه يشغله ذلك عما لا يعنيه من الأمور. وقد قال الحسن البصريُّ: من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه!

وأنت تعلمين أن الأمور التي تعني الإنسان أقل من الأمور التي لا تعنيه في هذه الحياة الدنيا. فعلى الإنسان العاقل أن يشتغل بالأمور التي تهمُّه.

والاشتغال بما لا يعني تضييع للوقت وعنوان ضعف الإيمان والمرء مسؤول عن أعماله، وعن وقته، وعن أقواله.

إذن، عليك **أيتها المسلمة** أخذ ما يعنيك من الأمور الدنيوية وترك الأمور التي لا تهمّك ولا تقربّك من الله ﷻ.

ومهما قيل في شرح هذه الوصية الجامعة تبقى من جوامع الكلم له ﷺ، فتأمّلي، وتذوقي هذه الوصية، واعملي بمقتضاها: **«من حُسنِ إسلام المرْء تركُه ما لا يعنيه»**.

لا تغضبْ

عن أبي هريرة ﷺ أنّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: أوصِني، قال[1]: **«لا تغضب»**. فردّد مراراً، قال: **«لا تغضب»**.

اللغة:

رجلاً: قيل: هو أبو الدرداء ﷺ.

ردّد مراراً: كرّر طلبه للوصية أكثر من مرّةٍ.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** وصية عظيمة، وهي من جوامع

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب (الحديث: 5765).

كلمه ﷺ؛ لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة.

جماع آداب الخير:

قال الإمام النوويّ: في «**شرح صحيح مسلم**»: قال الإمام الجليل أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، إمام المالكية بالمغرب في زمنه: جماع آداب الخير يتفرّع **من أربعة أحاديث**:

1 ـ قول النبيّ ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

2 ـ وقوله ﷺ: «**من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

3 ـ وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: «**لا تغضب**».

4 ـ وقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه**».

فتأملي **أيتها المسلمة** هذه الأحاديث الأربعة واعملي بما جاء بهن من أوامر ونواهي.

لا تغضب:

معنى قوله ﷺ للسائل: «**لا تغضب**» أي: اجتنب أسباب الغضب.

والمسلم إنسان حليم، يتصف بمكارم الأخلاق، يلبس ثوب التواضع، ويعفو عمّن ظلمه، ويصبر على الشدائد، ويكظم غيظه،

وقد اختصر الرسول ﷺ بوصيته هذه جوامع الخير بقوله: «**لا تغضب**».

والذي يتخلّق بالأخلاق الرفيعة، ولا يغضب، ويؤمن بالله يكون ذلك سبباً لدخوله جنة الفردوس. والذي لا يغضب يكون بعيداً من غضب الله تعالى.

ـ قال الحسن البصري: أربع من كُنّ فيه عَصَمَهُ الله من الشيطان وحرَّمه على النار: من ملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب.

والغضب جماع الشر والخلاص من الغضب جماع كل خيرٍ.

ـ وتكرار السائل: «أوصني» إشارة أنه لم يقنع بهذه الوصية وظنها قليلة لأول وهلة، ولكن الحقيقة غير ذلك. غير أن الرسول ﷺ أعاد عليه قوله: «**لا تغضب**» لاعتقاده ﷺ بأن وصيَّته هذه كافية.

الغضب من علامات الضعف:

اعلمي **أيتها المؤمنة** أن سرعة الغضب والانقياد له عنوان ضعف عند الإنسان. واسمعي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب (الحديث: 6114).

آثار الغضب:

للغضب آثار بغيضة كثيرة، مذمومة تضرّ الفرد والمجتمع ضرراً بالغاً.

1 ـ أضراره بالنفس الإنسانية كثيرة وهي على أنواع:

أ ـ أضرار جسمية مادية.

ب ـ أضرار خُلُقية معنوية.

ج ـ أضرار دينية.

ويستطيع الإنسان أن يدرك هذه الأضرار من خلال تجربته في هذه الحياة، ومن خلال ما رآه وسمعه.

2 ـ أضرار الغضب بالمجتمع كثيرة جداً، فهو الذي يوجد الحقد في القلوب، ويؤدي إلى الأذى، والمصائب. فتعمّ العداوة والبغضاء بين الأصدقاء، وتنقطع الصلة بين الأقرباء، فتفسد الحياة وتنهار المجتمعات.

أسباب الغضب:

للغضب أسباب كثيرة جداً منها:

1 ـ الكبر والتعالي والتفاخر على الناس.

2 ـ الهزء والسخرية.

3 ـ كثرة المزاح والجدال.

4 ـ الحرص على فضول المال أو الجاه.

5 ـ الغفلة عن ذكر الله.

كيفيَّة معالجة الغضب:

لعلاج الغضب وسائل كثيرة أرشدنا إليها الإسلام منها:

1 ـ التعوّد على التحلّي بمكارم الأخلاق، كالصبر والحِلْم والتثبت، والتأني.

2 ـ ضبط النفس، وتذكُّر عاقبة المرض.

3 ـ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: 200].

ويروى أنه استبّ رجلان عند النبيّ ﷺ، وأحدهما يسب صاحبه وقد احمرّ وجهُه، فقال النبيّ ﷺ: **«إني لأعلم كلمةً، لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»**.

4 ـ الوضوء؛ لأن الغضب يثير حرارة في الجسم والوضوء يطفئها.

5 ـ تغيير الحالة التي هو عليها. فإن كان واقفاً يجلس وإن كان جالساً يمشي هكذا.

والخلاصة:

الغضب نوعان:

1 ـ **غضب مذموم**: هو الغضب لأسباب دنيوية زائلة.

2 ـ **غضب محمود**: وهو الغضب لله ﷻ إذا انتُهكت حرمات الله.

وقد كان ﷺ لا يغضب لشيء، فإذا انتُهكت حرمات الله ﷻ، فحينئذٍ لا يقوم لغضبه شيء.

الحياء

قال رسول الله ﷺ[1]: **«إنّ مما أدركَ الناسُ من كلام النبوّة الأولى: إذا لم تستحي فاصنعْ ما شِئْتَ»**.

اللغة:

من كلام النبوة: مما أجمع عليه الأنبياء.

لم تستحي: حُذفت الياء الثانية؛ لأنها علامة جزم المضارع.

اصنع ما شئت: فيه معنى التهديد والوعيد.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: الحياء حلية المرأة المسلمة، وزينة المسلم وهو من القضايا التي أجمع عليها الأنبياء.

والحياء: هو امتناع النفس عن الأفعال المعيبة، والدعوة إلى

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب (الحديث: 6120)، وابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الحياء (الحديث: 4183).

الأخلاق العالية، وهو من صفات الخير، وقد قال رسول الله ﷺ: **«الحياء شعبة من الإيمان»**.

وقال ﷺ: **«الحياء لا يأتي إلا بخير»**.

وهذه الوصية الجامعة **أختي المسلمة** من الأحاديث النووية التي اختارها الإمام النووي ﷺ في **«الأربعين»** وقد قال عن هذا الحديث أو هذه الوصية.

وعلى هذا مدار الإسلام ـ أي مدار أحكامه ـ وتوجيه ذلك أن **المأمور به**: الواجب والمندوب يُستحيى من تركه. **والمنهيّ عنه**: الحرام والمكروه يُستحيى من فعله. وأما **المباح**: فالحياء من فعله جائز وكذا من تركه.

الحياء من تراث النبوة الأولى:

فالحياء **أختي المسلمة** من تراث النبوة الأولى، وهو أصل الأخلاق الكريمة، وسبب فعل الخيرات وترك المنكرات. فمن الواجب عليك **أيتها المسلمة** أن تتخلقي بالحياء؛ لأنه لا يأتي إلا بالخير.

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت:

«فاصنعْ ما شِئْتَ» هذا الأمر منه ﷺ له ثلاثة معانٍ ذكرها السادة العلماء ﷺ، نلخصها فيما يلي:

1 ـ المعنى الأول: الأمر بمعنى التهديد والوعيد، فاصنع ما شئت فإنك مجزيّ به أشد الجزاء! وهذا الأمر مثل قوله تعالى:

﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فُصّلت: 40].

2 ـ **المعنى الثاني**: الأمر بمعنى الإباحة، أي: إذا لم تستحي من فعلك من الله ولا من الناس فافعله؛ لأنه مباح؛ لأن الذي يفعل الجميل لا يخش أن يطلع أحد على فعله؛ بل يحب ذلك.

3 ـ **المعنى الثالث**: الأمر بمعنى الخبر أي: إن الذي لا يستحي يصنع ما شاء، فإن الذي يمنع المنكرات هو الحياء، وإذا ذهب الحياء فعل فاقده ما شاء!

ولعل أرجح هذه المعاني هو المعنى الأول، وقد رجّح الإمام النووي ﷺ الثاني.

أنواع الحياء.

اعلمي **أيتها الأخت المسلمة** أن للحياء نوعان:

النوع الأول: الحياء الفطريّ: وهو الحياء الذي يكون خلقاً وجِبِلّةً، وهذا النوع من الحياء غير مكتسب. ومن هنا كان الحياء مصدر خير وشعبة من شعب الإيمان.

وقد كان رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه أشد حياء من العذراء في خِدْرها.

النوع الثاني: الحياء المكتسب: ويكون بالمعرفة والإدراك بأن الله مطلع على عباده، وهو أحق أن يُستحيا منه سبحانه؛ لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدرو.

وهناك **صنف ثالث** من أنواع الحياء يضاف إلى هذين النوعين

ألا وهو: الحياء المذموم، وذلك هو الحياء الذي يجعل صاحبه يحار كيف يتصرف، فتنقبض نفسه ويضطرب وهذا النوع هو المسمى بـ«**الخجل**» والخجل مذموم؛ لأنه يمنع الإنسان عن الخير. **لأن الحياء من الإيمان والخجل من العجز.**

الحياء والمرأة المسلمة:

الحياء زينة الفتاة المسلمة وحلية تتزين بها المرأة المسلمة، وقد ورد في التنزيل العزيز ذكر هذا في قصة إحدى بنات شعيب عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: 25]. أي: تمشي مشية الطاهرات المحصنات.

فالفتاة بفطرتها تستحي عند لقاء الرجال، وعندما تتحدث معهم. ولعل العفة والطهارة من ثمرات الحياء فالمرأة التي تتصف بالحياء تكون عفيفة طاهرة طبعاً لا اختياراً.

ولعل الوفاء من ثمرات الحياء أيضاً.

فالزمي **أيتها المسلمة** خُلُق الحياء وتخلّقي به، وربي بناتك على الحياء، فالحياء لا يأتي إلا بخير. واعلمي أن الحياء خير كله، ومن كثر حياؤه كثر خيره، ومن قلّ حياؤه قلّ خيره.

ولا تنسي أن الله لا يستحي من الحق.. وعليه لا حياء في تعلّم الأحكام الدينية أو تعليمها. ولا حياء في طلب الحق!

الاستقامة

عن أبي عمرٍو، وقيل: أبي عمرة، سفيان بن عبد الله

الثقفيّ ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال[1]: «**قل: آمنتُ بالله ثم استقم**».

اللغة:

قولاً: المقصود قولاً جامعاً لمعاني الإسلام، قولاً واضحاً.

ثم استقم: أي أثبُت على الطاعة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** من جوامع كلمه ﷺ، اختصرت أصول الإسلام بكلمتين:

1 ـ الإيمان.

2 ـ الاستقامة.

وأنت تعلمين أن الدين الإسلامي يقوم على ركيزتين اثنتين:

1 ـ التوحيد.

2 ـ والطاعة.

فالتوحيد حاصل بالإيمان، والطاعة حاصلة بالاستقامة.

أولاً: الإيمان:

الإيمان أن تؤمن بالله، وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمداً

(1) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان (الحديث: 38)، والترمذيّ في كتاب: الزهد (الحديث: 2412).

عبده ورسوله ﷺ، وأن تؤمن بالملائكة والكتب التي أنزلها الله على رسله، وأن تؤمن برسله جميعاً.

ذلك لأن من يؤمن بالله رباً وجب عليه أن يؤمن بكتبه ورسله وبقضائه وقدره.

ثانياً: الاستقامة:

لعل قوله ﷺ: «**قل: آمنتُ بالله، ثم استقمْ**» مأخوذ من قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [فصلت: 30]. ومعنى ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾: لم يشركوا بالله شيئاً كما فسّرها سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ.

فالاستقامة تتطلب الاستقامة على التوحيد الكامل **والاستقامة** درجة بها كمال الأمور، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها. كما قال القشيريّ.

وقد قيل: الاستقامة لا يستطيعها إلا الأكابر. إذن فالاستقامة **أختي المسلمة** هي سلوك الصراط المستقيم. وهو الدين القويم.

ومن حصل عنده تقصير في الاستقامة (ولا بد من ذلك)، عليه أن يلزم الاستغفار الذي به يجبر النقص. وقد قال صلوات ربي وسلامه عليه في الحديث الذي رواه مسلم: «**استقيموا ولن تطيقوا**».

والسداد في القول والعمل هو حقيقة الاستقامة **أختي المسلمة**.

أنواع الاستقامة:

1 ـ استقامة القلب: وهذا النوع من أنواع الاستقامة هو الأصل في أنواع الاستقامة، ومعناه: استقامة القلب على التوحيد، والتوكل على الله وحده. ذلك لأن القلب ملك، والأعضاء والجوارح جنده!

وهنا تذكّري أختاه قول الحبيب المصطفى ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب»**.

2 ـ استقامة اللسان: ومرتبة هذا النوع من أنواع الاستقامة تأتي بعد منزلة استقامة القلب. ذلك لأن اللسان هو ترجمان القلب، يعبّر عن أحواله، وإليك **أيتها المسلمة** هذا الحديث النبوي الشريف الذي يلخص لك ما سبق عن النبيّ ﷺ قال: **«لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»**.

فاستقامة القلب واللسان متلازمتان مترابطتان لا يمكن الفصل بينهما.

والسعيدة في هذه الحياة الدنيا تحظى بالتوفيق لعبادة ربها، فتؤمن به، وتكون مستقيمة في قلبها ولسانها، وتكون عاقبتها الخلود في النعيم المقيم.

كنْ في الدنيا كأنّك غريبٌ

عن ابن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيّ، فقال[1]:

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (الحديث: 6053).

«كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابر سبيل».

اللغة:

أخذ: أي أمسك. **بمنكبيّ**: مثنى منكِب. مجتمع رأس العضد والكتف.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** من النبيّ ﷺ لسيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وصية شريفة، كثيرة الفوائد، جامعة لأنواع الخير. فيها حض على تقصير الأمل، وعدم التعلق بمتاع الدنيا الفاني.

أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيَّ:

هذه من وسائل التربية النبوية، فالرسول ﷺ كان مربياً، معلماً الخير لأصحابه. وهو ﷺ عندما أمسك منكبيّ سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما لينبهه إلى أهمية العلم والوصية التي سيلقيها عليه، وليحرص المتلقي على طلب الوصية.

كنْ في الدنيا كأنك غريب:

الدنيا دار فناء، مصيرها الزوال. والدار الآخرة في دار البقاء والخلود.

فالإنسان العاقل ـ **أيتها المؤمنة** ـ لا يغتر بهذه الحياة الدنيا؛ لأنه يعلم أنها فانية، زائلة، فلا يسكن إليها ولا يطمئن لها.

إنما الدنيا مطية الآخرة. فهي مَعْبرٌ وطريق للحياة الآخرة.

والمؤمن فيها بين حالين:

1 ـ إما غريب.

2 ـ أو عابر سبيل.

ومعنى ذلك أنه لا يشغل نفسه بها، ولا بزخرفها. وفي هذا إشارة إلى أن الجنة هي الموطن الأول الذي يحنّ إليه المسلم، ويعمل ليل نهار ليصل إليها.

والمسلم في حالة شوق دائم لوطنه الأول: الجنة.

تعليق ابن عمر على هذه الوصية:

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما إشارات مهمة إلى:

1 ـ المبادرة والإسراع إلى فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات.

2 ـ اغتنام الفرص والمناسبات قبل فوات الأوان.

3 ـ الإعراض عن مشاغل الحياة الدنيا.

4 ـ الإجهاد في العمل الصالح.

5 ـ الحذر من صحبة الأشرار.

6 ـ قِصر العمر.

أختي المسلمة: إذا أمسيت فلا تنتظري الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظري المساء وخذي من صحتكِ لمرضكِ، ومن حياتكِ لموتكِ!

ازهدي في الدنيا

عن أبي العباس سهل بن سعدٍ الساعديّ ﷺ قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، دلّني على عملٍ إذا عملتُه أحبني الله وأحبّني الناس. فقال[1]: «**اِزهدْ في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس**».

اللغة:

ازهدْ: الزهد لغةً الإعراض عن الشيء احتقاراً له. والزهد شرعاً: أخذ قدْر الضرورة من الحلال المتيقن الحلال.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية تنطوي على وصيتين عظيمتين من وصاياه ﷺ:

1 ـ الزهد في الدنيا.

2 ـ الزهد فيما في أيدي الناس.

والإنسان إذا ما فاز بمحبة خالقه، ومحبة الناس حاز السعادة والخير كلّه.

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد (الحديث: 4102).

وهذه الوصية من الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام.

حقيقة الزهد:

عن أبي إدريس الخولاني ﷺ أنه قال: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وإذا أصبت مصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك.

وملخص ذلك أن الزهد محلّه القلب. وهذا القول يفسِّر الزهد بثلاثة أمور:

الأول: أن يكون العبد بما في يد الله أوثق منه بما في يد نفسه. ومنشأ هذا من صحة اليقين.

الثاني: أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة أرغب في ثواب ذلك مما ذهب منه في الدنيا.

الثالث: الاستواء عند العبد بين الحامد والذام له في الحق.

أسباب الزهد:

للزهد أسباب ثلاثة هي:

1 ـ تذكّر الآخرة، وأهوالها، ومواقفها، والوقوف بين يدي الحق ﷻ.

2 ـ تذكّر أن لذائذ الحياة الدنيا تصرف القلوب عن ذكر الله تعالى.

3 ـ تذكُّر أن الدنيا ملعونة، والذل الحاصل في تحصيلها.

وخلاصة الوصية **أختي المسلمة** تتلخص في الجواب على هذين السؤالين:

1 ـ كيف تكتسبين محبة الله تعالى؟

2 ـ وكيف تكتسبين محبة الناس؟

والجواب على هذين السؤالين ملخصاً.

الأول: تصلين إلى المطلوب بالزهد في الدنيا؛ لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

الثاني: الوصول إلى محبة الناس يكون بالزهد فيما في أيديهم.

لا تتركي صلاةً مكتوبةً

عن أبي الدرداء ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ أنْ[1]: «**لا تشركْ بالله شيئاً، وإن قُطِّعتَ وحُرِّقْت، ولا تترك صلاة مكتوبةً متعمِّداً، فمن تركها متعمِّداً، فقد برِئت منه الذمة، ولا تشرب الخَمْر، فإنها مفتاح كل شرٍّ**».

اللغة:

الذمّة: العهد والميثاق. **وبرئت منه الذمة**: أي صار مثل الكافر الذي لا ذمة له.

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن (الحديث: 4034).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية التي رواها لنا سيدنا أبو الدرداء ﷺ عن خاتم النبيين ﷺ وهي وصية جامعة. تنهى عن أمهات الفواحش. وتلاحظين أن الوصية النبوية هذه تقوم على جملة من الوصايا النبوية، هي:

1 ـ التحذير من الشرك: «**لا تشرك بالله شيئاً**».

2 ـ التحذير من ترك الصلاة عمداً: «**ولا تترك صلاة مكتوبة متعمّداً**».

3 ـ التحذير من شرب الخمرة: «**ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل الشر**».

وإليك أختي هذه الوصايا النبوية مشروحة:

١ ــ لا تشرك بالله:

في هذا البيان النبوي نهي منه ﷺ عن الشرك بالله؛ لأن الشرك ظلم عظيم. فالزمي الإيمان والتوحيد الخالص لله، وحده، **أيتها الأخت المسلمة**. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

واقرئي **أيتها المسلمة** هذه الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

فالشرك من أكبر الكبائر، بل هو أكبر الكبائر وقوله ﷺ: «**وإن قُطِّعت وحُرِّقت**».

معناه: الزم التوحيد الخالص مهما كلّفك ذلك من مشاق، حتى ولو قُطّعت إرْباً إرْباً، وحُرّقت في سبيل إيمانك وتوحيدك!

٢ ــ ولا تترك صلاةً مكتوبةً متعمّداً:

في هذه الوصية أي **أختي المسلمة**: تحذير شديد لترك الصلاة عمداً. والسؤال: ما هو حكم تارك الصلاة؟ قال الإمام أحمد: «تارك الصلاة كافر كفراً مخرجاً من الملة، يُقتل إذا لم يتب ويصلّ». وقال الإمامان الشافعي ومالك: «فاسق ولا يكفر، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة». وهنا نذكر الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في «**صحيحه**»: «**إن بين الرجل وبين الشرك، والكفر ترك الصلاة**».

فالصلاة هي الحد الفاصل بين الكفر والإسلام، والصلاة عماد الدين، وركن مهمّ من أركان الإسلام، فمن أقامها أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين!

فحافظي **أيتها الأخت المسلمة** على صلواتك، واعلمي أن الصلاة نور كما جاء في الحديث الشريف.

٣ ــ ولا تشرب الخمر:

في هذه الوصية نهي منه ﷺ عن شرب الخمر؛ لأنها: **مفتاح كل شر!** والخمرة هي أم الخبائث، وجماع كل شر. نسأل الله العافية وأن يحفظنا منها (آمين).

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ قال: «**مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن**».

فشارب الخمر إن مات ولم يتب لقي الله كافراً، مشركاً، فجزاؤه جهنم، وبئس المصير!

واقرئي **أختي المسلمة** قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: 90، 91].

وترشدنا هذه الآية هي والحديث الذي رواه أحمد إلى:

1 ـ الذي يموت وهو مدمن على شرب الخمر لقي الله كعابد وثن، أي: مشركاً.

2 ـ الخمر من عمل الشيطان.

3 ـ أمرنا الله ﷻ أن نجتنب الخمرة، أي: نبتعد عنها، وعن الأسباب التي تؤدي إلى شربها.

4 ـ بما أن الخمر من عمل الشيطان وهدفه من ذلك بثّ العداوة والبغضاء بين المؤمنين.

5 ـ يهدف الشيطان ويريد من شارب الخمر أن يبتعد عن صلاته وعن ذكر ربه ﷻ.

معنى قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ انتهوا عن شرب الخمر.

وقال رسول الله ﷺ: «**كلّ مسكرٍ خمرٌ، وكل خمرٍ حرام**».

رواه مسلم. وقال صلوات ربي وسلامه عليه: «**لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر ويسمّونها بغير اسمها**».

فاجتنبي **أختي المسلمة** شرب الخمر فإنها مفتاح كل شرٍ!

أكبر الكبائر

عن أبي بَكَرة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال[1]: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟** (ثلاثا):

1 ـ الإشراك بالله،

2 ـ وعقوق الوالدين،

3 ـ وشهادة الزور، ألا وشهادة الزُّور، وقولِ الزُّور».

وكان متكئاً فجلس، فما زال يكرّرها حتى قلنا: ليته سكت.

اللغة:

أنبئكم: أخبركم. **الزور**: الكذب والباطل والتُّهمة.

ثلاثاً: أي: كرر العبارة ثلاث مرات.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية تحذّرنا من ارتكاب الكبائر الثلاث.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات (الحديث: 2511)، ومسلم في كتاب: الإيمان (الحديث: 87).

ثم صيغة الاستفهام: «**ألا أنبئكم؟**» تبيّن أن شيئاً مهماً سيُخبر به الإنسان، فعليه الانتباه لما سيُلقى عليه.

أولاً: الإشراك بالله:

الإشراك بالله أكبر الكبائر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

وقال عزّ شأنه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: 72].

وقال ﷺ: «**لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطِّعت وحُرِّقت**».

فإياك **أختي المسلمة** أن تشركي بالله شيئاً.

ثانياً: عقوق الوالدين:

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: 23].

في هذه الآية الكريمة **أختي المسلمة** بيان أن الله تعالى حكم بشيئين:

1 ـ **الأول**: العبادة له وحده.

2 ـ **الثاني**: الإحسان إلى الوالدين.

وإذا تأمّلت كيف قَرَن سبحانه الإحسان إلى الوالدين بعبادته وتوحيده، فجاء ذكر الوالدين بعد ذكر العبادة الخالصة للواحد الأحد؟

وإذا تأملت ذلك عرفتِ أهمية برّ الوالدين وقد تقدَّم بيان ذلك في «**وصية ثم أمّك**» بشكل تفصيلي فانظريه هناك.

ثالثاً: شهادة الزُّور:

الزُّور: الكذب والباطل. **وشهادة الزُّور**: هي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو قاضٍ بغير ما علم، ويتحرّى الباطل ويقوم بالكذب والتدليس.

قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30].

أي: ابتعدوا عن الرجس وعن قول الكذب والباطل، وسمّي زوراً؛ لأنه أميل عن الحق.

وقال تعالى مادحاً عباده المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: 72].

من أضرار شهادة الزُّور:

1 ـ ضياع الحقوق بين الناس باليمين الكاذبة.

2 ـ إعانة الظالم على ظلمه وشيوع الفساد.

3 ـ طمس الحق وضياعه.

4 ـ الزُّور هو الكذب والكذب جماع الشر!

فاجتنبي **أيتها المسلمة** قول الزور، واعلمي أن ذلك من أكبر الكبائر، وأكبر الكبائر ثلاثة، هي:

1 ـ الإشراك بالله (وهو أعظمها وأفظعها).

2 ـ وعقوق الوالدين.

3 ـ وشهادة الزور.

فاجتنبيها، وذلك بالتوحيد توحيد العبادة لله وحده، وبر الوالدين والإحسان إليهما، واجتناب شهادة الزور وقول الكذب.

ألا أدلّك على أبواب الخير؟

عن معاذ بن جبل ﷺ قال[1]: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت**». ثم قال: «**ألا أدلّك على أبواب الخير؟ الصوم جُنّة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**» ثم تلا: «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[السجدة: 16]» ـ حتى بلغ ـ ﴿يَعْمَلُونَ﴾»[2].

(1) أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان (الحديث: 2619).

(2) يعني: حتى وصول قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. [السجدة: 17].

ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذِروة سنامه؟**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**رأسُ الأمر: الإسلام، وعموده: الصلاة، وذِرْوة سنامه: الجهاد**».

ثم قال: «**ألا أخبرك بِملاك ذلك كلِّه؟**» فقلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «**كف عليك هذا**». قلتُ: يا نبيّ الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم** ـ أو قال: على مناخرهم ـ **إلا حصائد ألسنتهم**».

اللغة:

جُنَّة: وقاية من النار. **جوف الليل**: وسطه. **تتجافى**: تبتعد. **المضاجع**: الفُرُش. **ذِرْوة سنامه**: الذِّرْوة: أعلى الشيء. السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل. وذِرْوة سنامه كناية عن العلو والارتفاع.

ثكلتك أمك: دعاء بالموت، ولكن المقصود بالحديث التعجب والتنبيه. **يكبُّ**: يلقي. **حصائد ألسنتهم**: الحصائد: جمع حصيدة (محصورة). شبه ﷺ الكلام الحرام بالحصائد، واللسان بالمنجل.

ما يُفهم من الوصَّية:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية الطيبة المباركة غنية جداً، وهي في الحقيقة ليست وصية إنما وصايا كثيرة.

ذلك لأنها ضمت الأعمال الصالحة التي تكون سبباً في دخول صاحبها الجنة، وتبعده عن النار، وهذا شيء مهم جداً؛ لأن من أجل الغاية: دخول الجنة، أو النار وقصة الخلود الدائم بُعث الأنبياء

والمرسلون، وأنزل الله الكتب السماوية، ويؤكد هذا قوله ﷺ لسيدنا معاذ ﷺ: **«لقد سألت عن عظيم»**.

وإن مما يُفهم من هذه الوصية أو الوصايا **أختي المسلمة**:

١ ــ السؤالُ مفتاحُ العلم:

السؤال مفتاح العلم، فسؤال سيدنا معاذ ﷺ فتح باب العلم، ثم إن السؤال كان دقيقاً يدل على شدة اعتناء السائل **بالأعمال الصالحة**، وشوقه إلى معرفتها من خاتم النبيين ﷺ.

والسؤال يدل على تفكير السائل وثقافته، ولغته، وفصاحته، وخياله، والأمور التي تشغل باله.

وقد عجب الرسول ﷺ من سؤال سيدنا معاذ ﷺ، وأثنى عليه، وفي ذلك طريقة تربوية مهمة جداً، وهي الثناء على السائل.

٢ ــ العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار:

سأل سيدنا معاذ ﷺ عن «العمل» الذي يدخل صاحبه الجنة ويباعده عن النار، وهذا يعني: أن «الجنة» ودخولها هو الذي يشغل بال السائل! فالعمل لا يدخل صاحبه الجنة إذا لم يكن صالحاً، مصحوباً بتوفيق الله ﷻ. قال ﷺ: **«لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»**. فالمقصود به لا بد من القبول مع العمل. فمن الأعمال ما يُقصد بها الرياء والسُّمعة، فتكون سبباً في هلاك صاحبها.

وبعد أن أثنى صلوات ربي وسلامه عليه على سؤال سيدنا معاذ بن جبل ﷺ: **«لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسَّره الله تعالى عليه»**.

فالعمل الذي يدخل صاحبه الجنة ويباعده عن النار هو عظيم، وهو بنفس الوقت يسير إذا صاحبه توفق وتيسير من الله ﷻ، فالتوفيق والتيسير للعبادة من الأمور المهمة في حياة المسلم.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لعبادته وييسّر لنا طرق العبادة. آمين! وأن يشرح صدورنا لعبادته وطاعته. والعمل الذي يُدخل صاحبه الجنة ويباعده عن النار له شروط، هي:

1 ـ التوحيد: تعبد الله لا تشرك به **«شيئاً»**.

2 ـ إقامة الصلاة.

3 ـ إيتاء الزكاة.

4 ـ صيام شهر رمضان المبارك.

5 ـ حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

وهذه الشروط الخمسة هي أركان الإسلام التي ذكرها الرسول ﷺ بقوله[1]: **«بُني الإسلام على خمس»**.

٣ ــ أبوابُ الخير:

ألا أدلك على أبواب الخير:

1 ـ الصوم.

2 ـ الصدقة.

(1) متفق عليه. وانظر الوصية الثالثة من هذا الكتاب «أركان الإسلام».

3 ـ قيام الليل.

وإليك **أختي المسلمة** تفصيل الحديث في أبواب الخير.

الصوم جُنّة:

المقصود هنا: صيام النفل؛ لأن صيام رمضان ورد في ذكر العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار. والصوم جُنّة، أي: وقاية لصاحبه من النار، ذلك؛ لأن المسلم يمتنع عن الطعام والشراب وسائر الشهوات امتثالاً لأوامر الله تعالى.

الصدقة تطفىء الخطيئة:

والمقصود بالصدقة هنا غير الزكاة؛ لأنه تقدم ذكر الصلاة. **والخطيئة**: هي صغائر الذنوب المتعلقة بحقه تعالى. ذلك لأن الكبائر لا يمحوها إلا التوبة.

والخطيئة بحق البشر لا يمحوها إلا رضا صاحبها، قال ﷺ: **«إن الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء»**.

قيامُ الليل:

صلاة الليل، هي صلاة التطوع بعد النوم. قال ﷺ: **«أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل»**. رواه مسلم. وقوله ﷺ: **«وصلاة الرجل»** المقصود بـ**«الرجل»**: المكلف سواء كان ذكراً أو أنثى.

فضائل قيام الليل:

1 ـ قيام الليل عادة الصالحين.

2 ـ وهو قربة إلى الله تعالى.

3 ـ تنهى صاحبها عن الإثم، وتكفّر سيئاته.

4 ـ تطرد الداء عن الجسد.

٤ ـــ رأسُ الأمرِ: الإسلامُ:

يتابع الرسول ﷺ، **أختي المسلمة** حديثه لسيدنا معاذ بن جبل ﷺ بطريقة تربوية فريدة، **«ألا أدلك»**.. **«ألا أخبرك»**، ذلك لأن صيغة الاستفهام تجعل المخاطب ينتبه إلى المتحدث بكله، ثم إن طريقة الحوار التي سلكها خاتم النبيين ﷺ مع معاذ بن جبل ﷺ أضفت جمالاً، وبهاءً على البيان النبويّ الرائع.

قال ﷺ: **«إن رأس هذا الأمر: أن تشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده، لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله»**. رواه أحمد.

وقد عرّف الرسول ﷺ الإسلام بقوله[1]: **«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»**.

عمود الإسلام: الصلاة:

الصلاة عماد الدين، وبما أن العمود يرفع البيت ويظهره،

(1) أخرجه مسلم في أول كتاب: الإيمان (الحديث: 8) في الحديث الطويل الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ، وهو الحديث الثاني من «الأربعين النووية».

كذلك الصلاة تظهر الإسلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]. وقال ﷺ[1]: **«مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ غمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يومٍ خمس مرّاتٍ»**.

ذِرْوةُ سنام الإسلام: الجهادُ:

أي: أعلى شيء في الإسلام وأرفعه هو الجهاد، ذلك لأنه بالجهاد، ترتفع كلمة الله، فيظهر الإسلام، ويعلو على سائر الأديان، فالجهاد أعلى العبادات بهذه الاعتبار. والجهاد من أفضل الأعمال التي تقرّب العبد من خالقه ﷻ. ومرتبة الجهاد جاءت بعد مرتبه الإيمان بالله في أحاديث كثيرة.

وذهب مالك وأبو حنيفة إلى أن أفضل أعمال البر بعد الفرائض: العلم، ثم الجهاد.

٥ ــ حفظُ اللسانِ مِلاكُ الأمر كلّه:

إن حفظ اللسان **أختي المسلمة** هو مِلاك الأمر كلّه، فاللسان **«يملك»** تلك الأعمال السابقة جميعها، ويضبطها أيضاً.

قال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**.

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 668).
الغَمْر: الكثير.